

## أضواء البيان

@ 57 @ .

وأما كونهم قد أتوا على تلك القرية المذكورة ، فقد جاء موضحاً أيضاً في غير هذا  
الموضع ؛ كقوله تعالى : { وَإِنَّكُمْ لَسَئِرٌ مُّرْءُونَ عَلَيْهِمْ مَّصْبِحِينَ \*  
وَبِالْوَيْلِ أَفْلَا تَعْقِلُونَ } ، والمراد بأنهم مرّوا على قرية قوم لوط ، وأن  
مرورهم عليها ، ورأيتهم لها خالية من أهلها ليس فيها داع ، ولا مجيب ؛ لأن اللّاه أهلك  
أهلها جميعاً لكفرهم وتكذيبهم رسوله لوطاً ، فيه أكبر واعظ وأعظم زاجر عن تكذيب نبيّنا  
محمد صلى الله عليه وسلم ، لئلاّ ينزل بالذين كذبوه مثل ما نزل بقوم لوط من العذاب  
والهلاك ، وبذا وبّخهم على عدم الاعتبار بما أنزل بها من العذاب ؛ كقوله في آية ( )  
الصفّات ( المذكورة : { أَفَلَا تَعْقِلُونَ } ، وكقوله تعالى في آية ( الفرقان ) هذه  
: { أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرَوْنَ نَشُورًا } ، فقوله :  
{ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرَوْنَ نَشُورًا } ؛ كقوله في الآية الأخرى  
: { أَفَلَا تَعْقِلُونَ } ، ومعلوم أنهم يمرّون عليها مصبحين ، وبالليل وأنهم يرونها ؛  
وكقوله تعالى : { وَأَمْ طَرَفًا عَلَيْهِمْ حِجَارَةٌ مِّنْ سَجِيلٍ \* إِنَّ فِي ذَلِكَ  
لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ \* وَإِنَّ زَهْرًا لَدِيسَجِيلٍ مَّقِيمٍ } ، يعني : أن ديار قوم  
لوط بسبيل مقيم ، أي : بطريق مقيم ، يمرّون فيه عليها في سفرهم إلى الشام ، وقوله  
تعالى : { بَلْ كَانُوا لَا يَرَوْنَ نَشُورًا } ، أي : لا يخافون بعثاً ولا جزاء ، أو  
لا يرجون بعثاً وثواباً . { وَإِذَا رَأَوْكَ إِذْ يَتَخَذُونَكَ إِلًّا هُزُواً  
أَهَازًا السَّذَى بَعَثَ اللّاهُ رَسُولاً إِذْ كَادَ لَيُضِلَّنَا عَنْ آلِهَتِنَا  
لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهِهَا } . تقدّم إيضاحه في سورة ( الأنبياء ) ، في الكلام على  
قوله تعالى : { وَإِذَا رَأَوْكَ إِذْ يَتَخَذُونَكَ إِلًّا هُزُواً  
أَهَازًا السَّذَى يَذُكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَانِ هُمْ كَافِرُونَ }  
، وما قالوه هنا من أنهم صبروا على آلهتهم ، بيّن في سورة ( ص ) أن بعضهم أمر به  
بعضاً ، في قوله تعالى : { وَانطَلَقَ الْمَلَأَمِنْهُمْ أَنْ آمْسُواْ وَاصْبِرُواْ  
عَلَيْهِ آلِهَتَكُمْ } . . .

7 ! { أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلهَهُهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِمْ  
وَكَيلاً } . قال ابن كثير رحمه اللّاه في تفسير هذه الآية : { أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ  
إِلهَهُهُ هَوَاهُ } ، أي : مهما استحسّن من شء ورآه حسناً في هوى نفسه كان دينه ومذهبه

، إلى أن قال : قال ابن عباس : كان الرجل في الجاهلية يعبد الحجر الأبيض زمانًا ، فإذا رأى غيره أحسن منه عبد الثاني وترك الأول ، اه منه .